مؤخـراً، في ثلاثـة مجـالات كانت عائقـاً أمام اشتباكه العسكري المباشر مع اسرائيل. فالعلاقات الاستراتيجية الجديدة مع الاردن تمنح العراق بوّابة مباشرة على اسرائيل، وتعطيه غطاء جوياً كان دائماً عائقاً أمام الطيران العراقي، بالاضافة الى كون العراق قادراً على نقل قوات كبيرة، وبشكل سريع، الى خارج الاراضي العراقية، الأمر الذي لم يكن متوفّراً قبل حربه مع ايران(١٠).

وفي أعقاب تصريح الرئيس العراقي، صدام حسين، في نهاية آذار (مارس) ١٩٩٠، بأن العراق سوف يحرق نصف اسرائيل اذا ما أقدمت هذه على ضرب العراق جواً، علّق زئيف شيف بأن اسرائيل تركز على موضوعين هامّين متعلّقين بالتهديد العراقي. الأول موضوع تطوير العراق للسلاح النووي، الأمر الذي بات معروفاً لدى اسرائيل وانتشر مؤخراً بعد القبض على كبسولات كهربائية من صنع الولايات المتحدة الاميركية مهربة الى العراق، وهي مناسبة لاطلاق سلاح نووي؛ والثاني، عملية نشر بطاريات صواريخ أرض ـ أرض عراقية قرب الحدود مع الاردن. وذكر شيف انه ليس من المعروف اذا ما كانت هذه الصواريخ تحمل قذائف كيميائية، ولكن على أية حال تنظر اسرائيل بقلق الى هذا الأمر، وقـد ناقشت الموضوع مع الادارة الاميركية لرسم خطة عسكرية ـ سياسية مشتركة للردّ على هذا التصرّف العـراقي. وأضـاف انـه من المعتقد بأن الخطوة العراقية هذه ستتبعها خطوات أخرى، خصوصاً ان العراق بحاجة الى تأمين غطاء جوي لهذه الصواريخ. ولخّص شيف الوضع بأنه خطر، ويشـير الى انهماك عراقي عسكري متزايد في جبهته الغربية الموجّهة ضد اسرائيل. وأبدى شيف اعتقاده بأن نشر الصواريخ العراقية غرباً هو تلميح لاسرائيل، هدفه ردعها من محاولة ضرب صناعاته المتطوّرة.

كل هذه التطوّرات في الفهم الاسرائيلي للوضع العراقي يشير الى ان اسرائيل بدأت تركّز اهتمامها العسكـري الاستراتيجي على العراق والتطوّرات العسكرية فيه. وكما ذكرنا في المقدمة، فان الفهم الاسرائيلي تركّز على ثلاثة ثوابت عسكرية استراتيجية تشعر بأن العراق بدأ يتخطّاها، وراح يهدّد فعالية اسرائيل، ومن ثمّ يزعزع تفوّقها الاستراتيجي العسكري في المنطقة. وفي ما يلي الثوابت الثلاثة، ونظرة اسرائيل الى تهديدها من قِبَل العراق.

١ ـ الردع النووي الاسرائيلي كاستراتيجية عليا

منذ نهاية الستينات، وخصوصاً في أعقاب حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ التي فهم منها اسرائيليـاً انهـا اختـراق وزعزعة لاستراتيجيتها العسكرية التي كانت مبنية على الردع بالأسلحة التقليدية وبالضربات المسبقة الواقية، بدأت تتحوّل الاستراتيجية الاسرائيلية، وبشكل ملموس، الى استراتيجية الردع النووي كمتغيّر أساسي ومضمون للجم وتحجيم القوى العسكرية العربية. وقد كُتب الكثير عن هذه الاستراتيجية، يمكن تلخيصه في ما يلي.

تقوم هذه الاستراتيجية على أساس ان اسرائيل تمتلك مخزوناً كبيراً من السلاح النووي. وعليه، يتـوجّب على الذين يريـدون افتعال حرب معها ان يدركوا خطورة عملهم، وان أي محاولة لاحداث «هولوكوست» في اسرائيل سوف ينقلب دماراً كاملاً ضد المعتدين. أي ان القدرة النووية يجب ان تردع أي هجوم عربي، سواء أكان الهجوم تقليدياً أو غير تقليدي.

وصف البروفيسور الخبير في التسلّح النووي في الشرق الاوسط، يائير عبرون، العلاقات النووية العـربيـة والاسرائيلية بأنها شبكة علاقات غير رسمية ذات شروط مكتومة، وفهم صامت. ان هذه العـلاقـات مبنيّـة على قبول الدول العربية، وتعايشها مع القدرات النووية العسكرية الاسرائيلية؛